محمد الملا عبدالكريم

عود على بدء في الرسائل البابانية واوراق قديمة اخرى

بينما كان أحد الاصدقاء ينقب قبل اسابيع بين مخطوطات مكتبة الهيئة الكردية في المجمع العلمي العراقي، باحثاً عما قد يكون فيها من نصوص فولكلورية[1]، وأنا واقف بجانبه ابادله الحديث بشأن تلك المخطوطات، وقع بصري، فيما كان بين يديه، على نسخ مصورة من رسائل عبدالله باشا بابان المتعلقة بمولوي والتي نشر اربعاً منها الأخ رؤوف عثمان في العدد (13) من هذه المجلة، وعلقت على ما نشر في العدد (17) منها. لقد سرني ذلك كثيراً، إذ ان تلك النسخ المصورة كانت اكبر حجماً مما نشر في مجلة (كاروان)، مما قد يجعل من الممكن التوصل الى حقيقة الكلمات التي لم أستطع قراءتها آنئذ، او كنت شاكاً فيما اذا كنت قرأتها بصورة صحيحة، اوحتىٰ ما كنت جازماً من انني قرأتها بصورة صحيحة. فضلاً عن انه كان بينها الرسالة الرابعة التي تشابهت مع الرسالة الاولىٰ على الاخ رؤوف، فنشر صورة ثانية من هذه الاخيرة (أي الرسالة الاولىٰ) بدلاً منها. كما كان بينها أوراق مخطوطة قديمة اخرىٰ.

آنذاك رأيت من المناسب اجراء مقارنة بين تلك الصور وتلك التي نشر في كاروان وبيان نتائج هذه المقارنة، وتقديم تلك التي لم تنشر، مع المخطوطات الاخرىٰ، للنشر في هذه المجلة العزيزة.

ومن المقارنة التي اجريتها توصلت الى ما يلي:

اولاً ـ بشان الرسالة الاولىٰ:

(1) الاسم الذي قرأه الاخ رؤوف على انه (عمر)، وقرأته انا على انه (محمد)، ليس (عمر)، كما انه ليس (محمداً). انه (قمر). وقد تكررت الاسماء كلها في الرسالة الرابعة ايضاً . وكان الأخ رؤوف قد تجاهل المدّة الموجودة فوق الخط المرسوم فوق الاسم، بينما توهمت انا انها رأس (م) محمد. وقد تبين لي من المقارنة انها نقطتان كتبتا معاً وان ما تصوره رؤوف (ع) عمر وتصورته انا (م) محمد انما هو (ق) قمر، وان النقطتين نقطتاه.

(2) تبين لي بواسطة الرسالة الرابعة ان اسم (محمد ويس) الذي ورد في الرسالتين وكنت شاكاً في انه هو ، هو (محمد ويس) فعلاً.

(3) غدوت اكثر شكاً في ان تكون الكلمة المكتوبة بعد الاسماء في الرسالة الاولىٰ، وكذلك في الرابعة، [تمت شد]. وأقول الآن انني لا أعلم ما هي، وينبغي ان يبت فيها من اطلع على نماذج مماثلة عديدة من كتابات تلكم الايام.

(4) تأكدت من ان ما قرأته على انه [سلام مشهود] هو كذلك فعلاً.

(5) ما قرأته على انه (خانوادان) انما هو (خانواران) . و (خانوار) تعني مجموع الافراد الذين يعيشون ضمن أسرة واحدة.

(6) ما يزال شكي بشأن كلمتي [بيان] و [جمادىٰ] قائماً.

(7) غدوت اكثر شكاً في ان ما قرأته في هذه الرسالة وكذلك في سائر الرسائل على انه [ودر عهده است] او [وقد عهد]، هو كذلك. واستطيع الآن الجزم بأن العبارة واحدة في جميع الرسائل، وان [و در ...] واضحة تماماً في الرسالة الثانية.

(8) اخطأت في كتابة ١٢٦١ بدلاً من ١٢٦٢.

ثانياً ـ بشان الرسالة الثانية:

(1) كلمة [بدانند] التي كنت متردداً في انها كذلك، هي كذلك فعلاً.

(2) لا وجود لحرف (و) في بداية عبارة (و درين خصوص).

(3) اخطأت في كتابة ١٢٦٤ بدلاً من ٢٦٢.

ثالثاً ـ بشان الرسالة الثالثة:

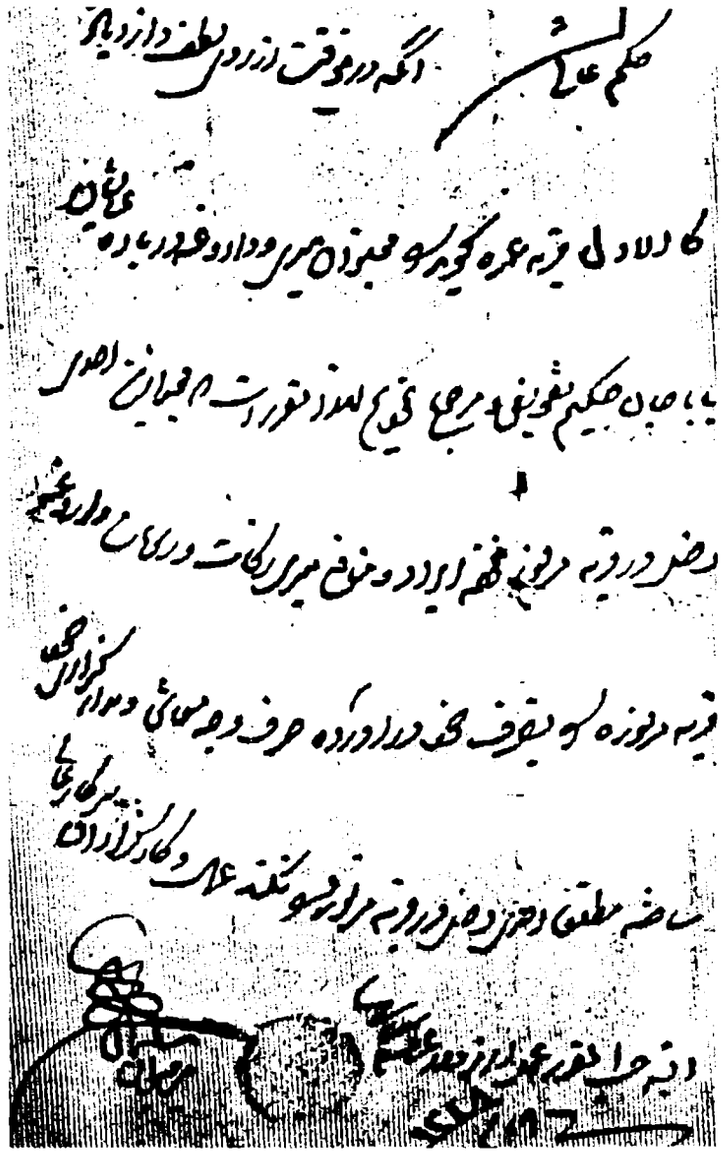

(1) الخط المرسوم بصورة عمودية ثم مائلة بعد كلمتي (حكم عالي) في هذه الرسالة، وكذلك في الرسالة الرابعة، اعتقد انه يعني (الشأن) او بدون الالف واللام. وهكذا تكون العبارة: (حكم عالي الشأن) . وإذا صح ذلك، فان (حكم) يكون مبتدء و (آنكه) وما بعده خبره، اي (ان قرار صاحب الشأن العالي، هو انه .... الخ).

(2) لا يمكن البت في الكلمة التي وضعت النقاط في مكانها في صدر الرسالة ، لأن الورقة ممزقة أصلاً.

(3) كما لا يمكن البت في ما اذا كانت الرسالة كتبت في سنة ١٢٦٢ كما ذكر الاخ رؤوف، او في سنة ١٢٦١ كما ذكرت أنا، لأن الرقم الأخير صادف مكان طوي الورقة الأصلية فاندثرت الكتابة. ومع ذلك فانني استطعت قراءة الكلمات الواقعة في محل الطوي العمودي بصورة صحيحة بمساعدة اوائلها وأواخرها، لكن الرقم لا يمكن التأكد منه. اما تحديد الشهر من قبل الأخ رؤوف على انه (ج١) فخطأ، انما هو (ج) فقط. وما تصوره الاخ رؤوف (١) انما هو إمتداد لآخر كلمة (سنة) على الطريقة التركية. مع العلم باننا نحن الأثنين أهملنا تثبيت كلمة (سنة) هذه في الرسائل كلها.

(4) كلمة (مقام) في أواخر الرسالة أظن انها ليست كذلك وانني قرأتها بصورة خاطئة، وانها (وكلام). فاذا كانت كذلك، فان مفهوم الجملة في الرسالة يكون كما يلي: «ويتفرغ مطمئن البال لأمور التدريس ونشر العلوم والعبادة والكلام الرفيع (اي نظم الشعر الرفيع) » . وعلى هذا يكون عبدالله باشا بابان رجلاً متذوقاً للفن الرفيع، كما هو شأن شعر مولوي، ومقدراً إياه.

رابعاً ـ بشان الرسالة الخامسة:

(1) الكلمة التي كتبتها بصورة مترددة على انها [باشند] ، هي [بدانند] . وقد كانت غير واضحة في الصورة المنشورة من قبل الاخ رؤوف، ولكنها واضحة في الصورة التي بين يدي الآن. ومعناها: (ليعلموا). وعلى هذا يكون المعنى الصحيح للجملة كما يلي: «ليعلم القائمون بأمور الرئيس العالي ويكونوا على بينة .... الخ».

(2) رمز الشهر الذي كتبت فيه الرسالة يحتمل ايضاً ان يكون (ر) . وقد سقطت كتابة السنة وهي ١٢٦٢.

اما الرسالة الرابعة التي لم تنشر، فنصها كما يلي:

«عليويس با برادرانش . محمد ويس . سان احمد . درويش . سليم با برادرش . قمر . قادر . على ويس . محمد ويس . عزيز با برادرش . كياني . شاويس . سليمان . [.....].

«حكم عالي الشان آنكه كاركزاران سركار عالى بدانند درينوقت بقرار سابق سيرده باب خانواران مرقومين فوق كه در (هانه سوره) و (چالكه مهت) و جاهاى ديكر ساكن اند ، بآدميت جناب ستوده مآب مولوى قرار داد و خرج آنهارا بكلى از دفتر خانهٔ خرج اخراج نموديم . در [ببان] تاكداو تشديدا امر و مقرر ميشود البته من بعد احدى در باب خرج وحواله جات و بيكار و تكالفات جزوى تا كلى علاقه و رجوعى بآنها نداشته باشد ، و من كل الوجوه تكليف كاسه آبى و پره كاهى از آنها نكند ، و در هر باب فارغ البال و آسوده حال بوده باشند ، بامر آدميت معزواليه قيام واقدام [نمايند] ، كوتاهى جايز ندانند ، و حسب المقرر عمل و رفتار نمايند [.....] » .

٢٣ [جمادىٰ] سنة ١٢٦٢ عبدالله ميرميران

(توقيع على طراز تواقيع الرسائل المنشورة من قبل)

ترجمة الرسالة:

قرار المقام العالي الشأن ان يعلم منفذو امور الجناب السامي

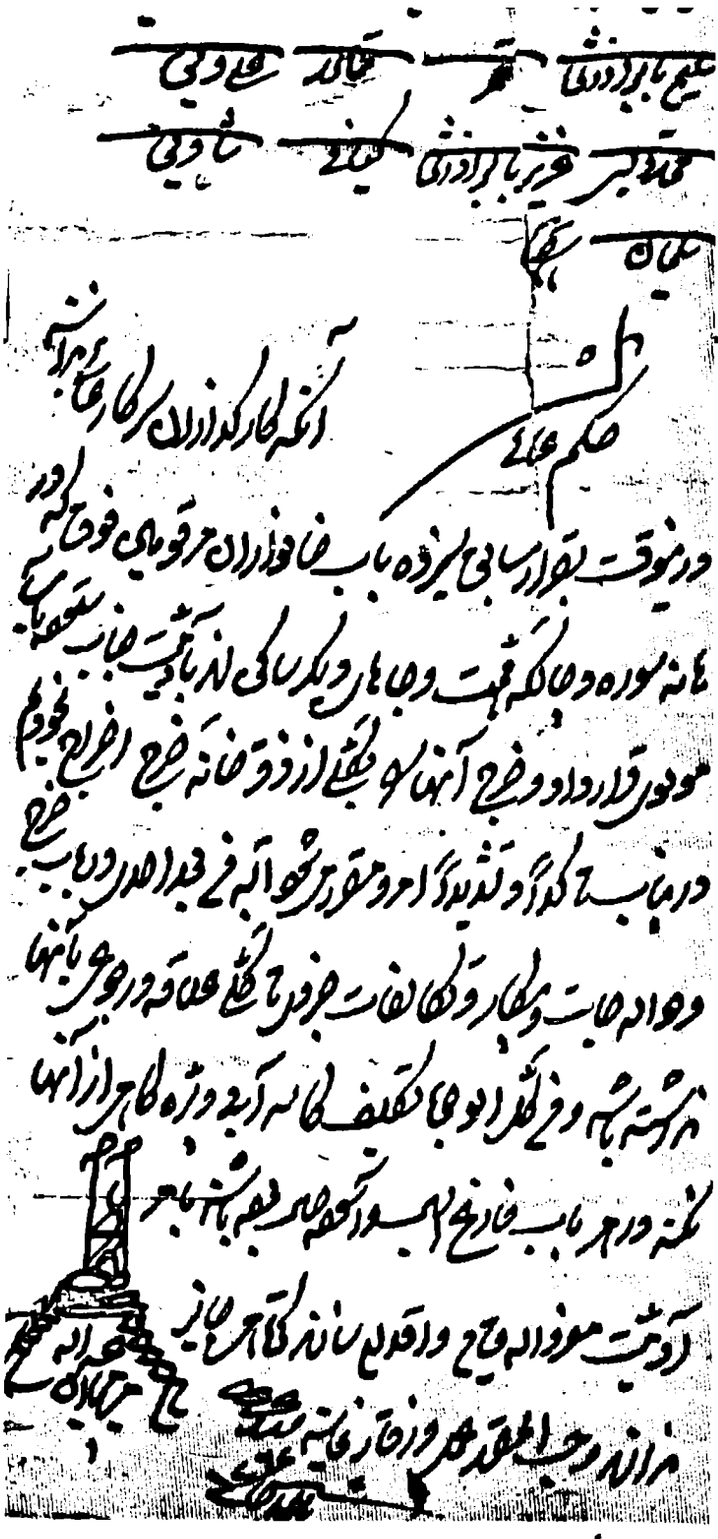

(يقصد نفسه ـ م) انه في هذا الوقت وطبق ما تقرر سابقاً عينًا الاسر الثلاث عشرة المذكورة اعلاه التي تسكن (هانه سوره) و (چالكه مهت) والاماكن الاخرىٰ لخدمة جناب ذي العاقبة الحميدة مولوي، واخرجنا خراجات اولئك تماماً من دفتر الصرف. وللتوضيح يؤمر ويقرر بالتاكيد والتشديد بأنه لابد من أن لا يكون لأحد من الآن فصاعداً في مجالات الخراج والاحالة والسخرة والتكليفات من صغيرها الى كبيرها علاقة بأولئك ومراجعة لهم، ولا يكلفهم بقدح ماء او ورقة تبن من كل الوجوه، ليقوموا بأمر خدمة المشار اليه ويبادروا اليها، ولا يبيحوا (لأنفسهم ـ م) التقصير، ويعملوا ويتصرفوا حسب ما قرر [.....].

٢٣ [جمادىٰ] سنة ١٢٦٢ عبدالله ميرميران (التوقيع)

يمكن ان نفهم من هذا القرار:

(1) ان (قرار المقام العالي الشأن) الذي بدئت به الكتابة، ليس عنواناً للقرار كما هو مألوف في الاوامر الرسمية اليوم من قبيل (أمر اداري) او (أمر وزاري) او ما شاكل، وانما هو بداية جملة، ونهاية الجملة فيما بعده. ولكنه مع ذلك يعتبر تقليداً متبعاً تصدر به القرارات الرسمية. وهكذا بالنسبة للرسالة الثالثة ايضاً.

(2) الرسالة الاولىٰ المنشورة سابقاً انما هي ابلاغ لمحمد بيگ الذي أرسلت اليه تلك الرسالة، بمضمون هذا القرار. فهما تتحدثان عن قضية واحدة.

(3) القرار والرسالة كتبا في يومٍ واحد.

اما المخطوطات الاخرىٰ التي وجدتها مع الرسائل الخمس فهي:

١ـ قرار من سليمان باشا بابان بتفويض قرية (عمره كوير) لطبيبه الاول (باباجان).

٢ ـ اقرار من خليل الكهيا باتفاق بينه وبين اهالي (مزووري ژووري).

٣ ـ رسالة تعزية موجهة الى أحدهم، وأظنها من مير محمد الكبير امير سوران.

٤ـ ورقة باللغة العربية تتضمن جانباً من تاريخ العمادية.

٥ ـ ورقتان اخيرتان من كتابين في الطب استنسخهما الملا عبدالرحمن التوتشي لرئيس الاطباء في السليمانية ميرزا بديع.

اولاً ـ قرار سليمان باشا بابان[٣]

نص القرار:

«حكم عالى [الشان] انكه درينوقت از روى لطف وازدياد مرحمت كالاول قريه (عمره كوير) را بعنوان ميرى وداروغه [دربارهٔ] عاليشان باباجان حكيم تفويض ومرجوع نموديم. لهذا مقرر است كه بعد ازين احدى دخل در قريه مرموز ننموده، ايراد ومنافع ميرى، زكات ورسومات داروغه قريه مرموزه را بتصرف خود در آورده صرف وجه معاش ومدار گزارى خود ساخته، مطلقا احدى دخل در قريه مرموز [را] نكند. عمال و كارگزاران سركار عالى البته حسب المقرر عمل [.....]».

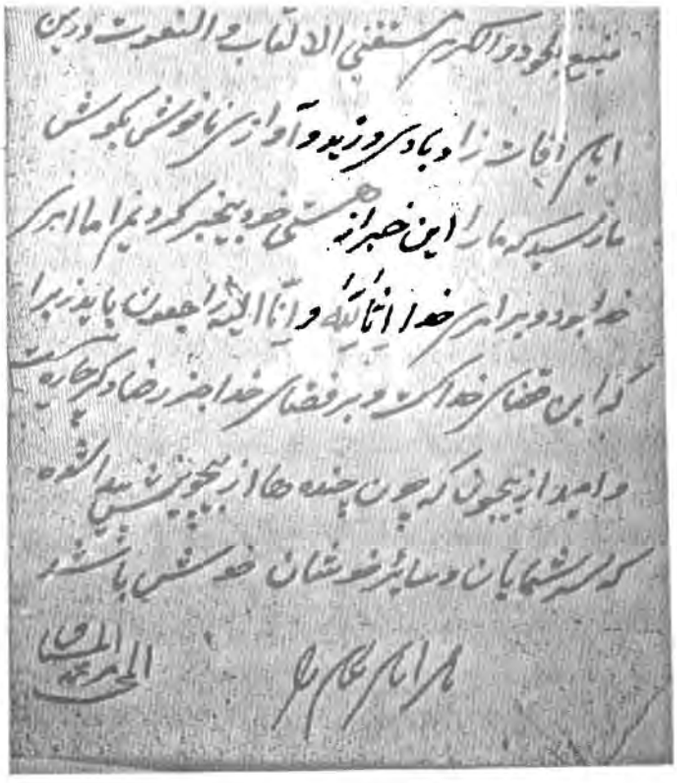

ترجمة الاقرار:

موجب تحرير هذا السند هو ان خليل [آغا] كهيا الباشا الجليل الشأن قد تعهد ووعد بان يحسب نفسه على [اتفاق ؟ وغيرة] (اهل ـ م) مزوري العليا، وان يدخل نفسه ضمنهم، شريطة ان لا يتهاون ولا يتراخى (اهل ـ م) مزوري العليا في خدمة الباشا ذي الشأن. وعندما يؤدون واجبات الباشا العالي الشأن بالتمام، فلهم ان يطلبوا اعمالهم ومطالبهم من خليل آغا. ليكن الناس كلهم شهوداً على هذا الاتفاق والتعهد ومطلعين عليه [والختام].

(توقيع)

سنة ١٢٥٣ [.....]

خليل

ثالثاً ـ رسالة التعزية:

نص الرسالة:

عزت و رفعت قرار ، شوكت و معرفت آثار ، منبع الجود والكرم ، مستغنى الالقاب والنعوت ، درين ايام آفات زاد بادى و زيد ، و آوازى ناخوش بگوش ما رسيد ، كه مارا اين خبر از هستى خود بيخبر كرديم . اما امرى خدا بود و بر امرى خدا (انا لله وانا اليه راجعون) بايد ، زيرا كه اين قضاى خدا است ، و بر قضاى خدا دگر چاره نيست . واميد از بيچون كه چون چنده ها از بيچونيش پيدا شده كه سر شمايان و سائر خوشان خوش باشد . هر ايام بكام باد [5].

٢٩م سنة ١٢٤٨ (مهر) **(امضاء)**

سليمان

مير ميران

ترجمة القرار:

حكم عالي [الشأن] انه في هذا الوقت ومن باب اللطف وازدياد العطف، كما في السابق، فوضنا واتبعنا قرية (عمره كوير[3] بـ(الميري) و (الاحتساب) لأمر عالي الشأن باباجان الطبيب. لهذا يتعين انه بعد الآن لا يتدخل أحد في القرية المشار اليها، وواردتها ومنافعها الاميرية (اي التي تستحصل منها بوصفها من الاراضي الاميرية ـ م) وزكاتها وضرائبها عن الاحتساب (اي ما كان يجبيها منها محتسب الدولة ـ م) يدخلها (المشار اليه ـ م) تحت تصرفه ويصرفها على أمور معيشته ويجعلها مدار حياته. لا يكن لأحد دخل في القرية المذكورة مطلقاً. ولا بد من ان يعمل عمال الجناب العالي (يقصد نفسه ـ م) ومنفذو اموره ، حسب ما تقرر [.....].

(توقيع)

٢٩م سنة ١٢٤٨ (ختم)[4] **سليمان**

مير ميران

ثانياً ـ اقرار خليل الكهيا:

نص الاقرار:

«موجب تحرير سند آن است كه كهياى پاشاى والاشان خليل [آغا] چنان قول و قرار نموده كه خود [بر تفاق] و غيرت مزورى ژوريان حساب نموده و خود در زمرهٔ ايشان انداخته بشرط آنكه كه مزورى ژورى در خدمت پاشاى ذي شان رخاوت و سستى نورزند ، چون خدمت پاشاى والاشان اتمام و انجام نمودند ، همه كار و مطلب خود از خليل آغا بشناسند . بدين قول و قرار مجموع خلق شاهد و آگه‌دار بشوند . [والختام]».

سنة ١٢٥٣ **(امضاء)**

[.....]

خليل

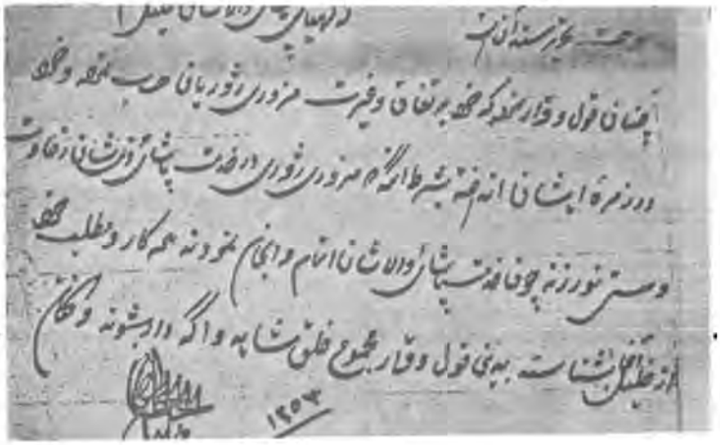

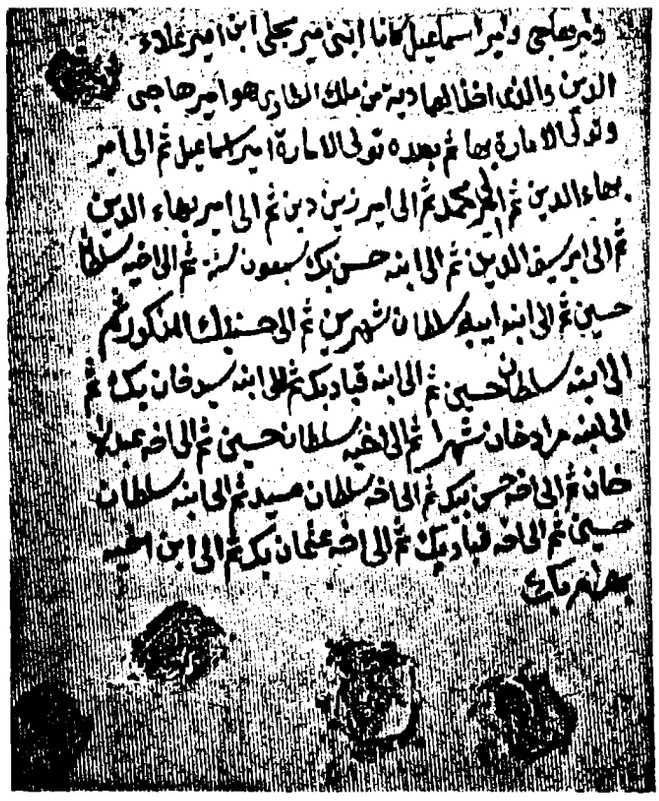

المحب المشتاق
مير محمد

ترجمة الرسالة:

مستقر العزة والرفعة، مَنْ آثاره الشوكة والمعرفة، منبع الجود والكرم، المستغني عن الالقاب والنعوت، في هذه الايام التي تلد فيها الآفات ، هبت ريح وبلغ اسماعنا خبر غير مريح، اغفلنا عن وجودنا، ولكنه كان أمر الله ، ويجب ازاء أمر الله ان نقول (انا لله وانـا اليه راجعون) ، ذلك لأنه قضاء الله ، ولا حيلة ازاء قضاء الله الا الرضا. ونأمل ممن لا مثيل له الذي ظهر العديد من كونه لا مثيل له ، ان يسلم ذاتكم وسائر الاقرباء.

لتكن ايامكم كلها وفق المرام.

المحب المشتاق
مير محمد

يتبادر الى ذهني ان هذه الرسالة موجهة من امير سوران الكبير محمد باشا، الى أحد أقرانه ، مع انه ليس عندي ما يدل على ذلك الا توقيعه (مير محمد) والاحتفـاظ عند احـدهم بالرسـالة التي اهدى صورة منها الى المجمع العلمي الكردي السابق. لذا آمل من الاخوة الذين اطلعوا على نماذج من رسائل محمد باشا ان يبينوا ما اذا كان خط هذه الرسالة يشبه خطوط تلك النماذج ، او كان يكتب توقيعه على نحو ما هو موجود في هذه الرسالة .

رابعاً ـ الورقة المتعلقة بتاريخ العمادية :

«وامير هاجي وامير اسماعيل كانا ابنى مير مجلي ابن امير علاء الدين. والذي اخذ العمادية من ملك الطاوس هو امير هاجي وتولى الامارة بها، ثم بعده تولى الامارة امير اسماعيل، ثم الى امير بهاء الدين، ثم الى امير محمد، ثم الى امير زين دين، ثم الى امير بهاء الدين، ثم الى امير سيف الدين، ثم الى ابنه حسن بك سبعون سنة، ثم الى اخيه سلطان حسين، ثم الى ابنه ايبه سلطان شهرين، ثم الى حسن بك المذكور، ثم الى ابنه سلطان حسين، ثم الى ابنه قباد بك، ثم الى ابنه سيد خان بك، ثم الى ابنه مراد خان شهرا، ثم الى اخيه سلطان حسين، ثم الى اخيه عبدلا خان، ثم الى اخيه حسن بك، ثم الى اخيه سلطان مسيد، ثم الى ابنه سلطان حسين، ثم الى اخيه قباد بك، ثم الى اخيه عثمان بك، ثم الى ابن اخيه بهرام بك».

هذا وعلى الورقة خمسة اختام لم استطع قراءتها.

خامساً ـ الورقتان الاخيرتان من كتابين في الطب:

من هاتين الورقتين نعرض صورة السطور الاخيرة مع اعادة كتابتها وترجمتها.

من الكتاب الاول:

«الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. حسب الفرمودهٔ جناب صاحب مطاع مهربان، قدوة الاطباء و زبدة الحكماء اعني ميرزا بديع حكيم باشى دام فضله السامى ، اين كتاب مستطاب مجمع الطبين كه از مصنفات ميـرزا محمد تبريزى است ، بقلم بيهوده رقم تراب اقدام المؤمنين عبدالرحمن الساكن فى بلدة سنندج ، در عشر اخير ماه جمادى الاولى سمت تحرير پذيرفت 1262».

ترجمتها:

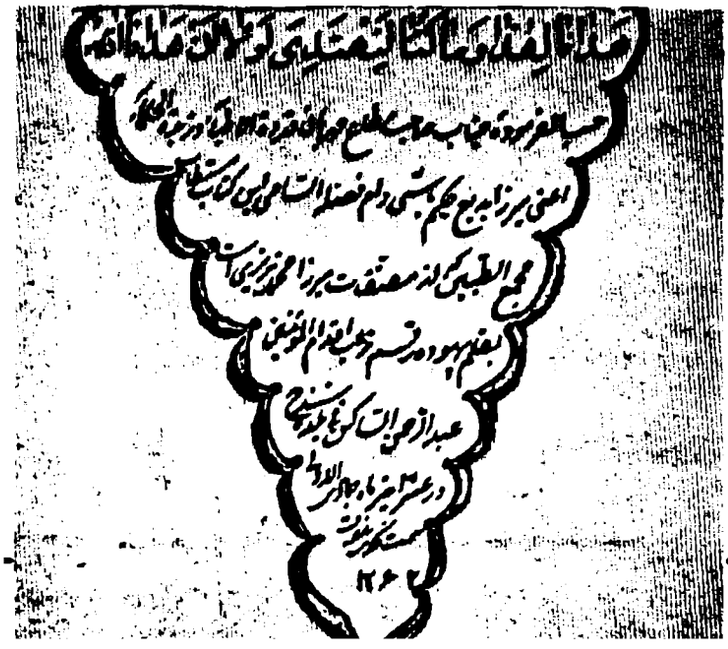

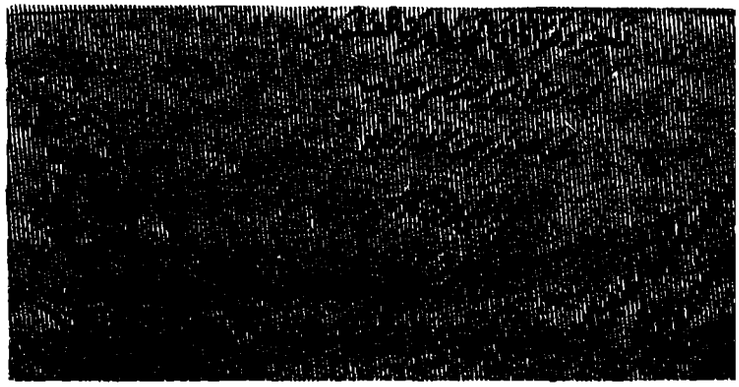

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.
استنسخ[6] هذا الكتاب المستطاب الذي هو مجمع الطبين من مؤلفات ميرزا محمد التبريزي، حسب امر جناب السيد الصديق المطاع الودود قدوة الاطباء وزبدة الحكماء اعني ميرزا بديع حكيم باشي[7] دام فضله السامي، بقلم من يكتب ما لا طائل تحته، تراب اقدام المؤمنين عبدالرحمن الساكن في بلدة سنندج[8] في العشر الاخير من جمادى الاولى 1262.

من الكتاب الثاني:

«ايضاً حسب الخواهش جناب مستغني الالقاب ، ملك الاطباء ، حذاقت دستگاه ميرزا بديع حكيم باشى در بلدهٔ سليمانيه ، در ايام حكومت عاليجاه ، معلى جايگاه ، مجدت ومناعت دستگاه ، باسط زمين امن وامان منبع الجود والاحسان ، اعنى مير ميران عظام ، عبدالله پاشا بن مرحوم مبرور جنت مكان ، سليمان پاشاى حاكم بابان طاب ثراه وجعل الجنة مثواه . وانا الحقير اقل داعيان عبدالرحمن النوتشي الاورامي الساكن في بلدة سنندج در شهر جمادى الثانى في سنة 1262 » .

ترجمتها :

تم ايضا حسب رغبة جناب المستغني عن الالقاب ، ملك الاطباء ، العامل على منشأة من الحذق ، ميرزا بديع حكيم باشي ، في بلدة السليمانية ، في ايام حكومة ذي الجاه العالي والمقام المعلى ، ذي قاعدة من المجد والمنعة ، باسط أرض الامن والأمان ، منبع الجود والاحسان ، اعني امير الامراء العظام عبدالله باشا ابن المرحوم المبرور الساكن في الجنان سليمان باشا حاكم بابان طاب ثراه وجعل الجنة مثواه . وانا الحقير اقل الدعاة عبدالرحمن النوتشي الاورامي الساكن في بلدة سنندج في شهر جمادى الثانية في سنة 1262.

الهوامش:

(1) المقصود هو الصديق محمد مصطفىٰ (حمه بور) ، والنصوص الفولكلورية التي كان ينقب عنها هي نصوص قصة ملحمة قلعة دمدم البطولية الكردية . يعكف هذا الصديق الآن على جمع النصوص المختلفة من شعرية ونثرية لهذه القصة ، بغية استخراج نص شامل جديد من جميعها . وقد قطع شوطاً بعيداً في هذا المضمار .

(2) اطلعت على أصل القرار لدىٰ الفنان الصديق الاستاذ بديع باباجان وهو من أحفاد الطبيب باباجان الذي يتحدث القرار عن تفويض قرية (عمره كوير) اياه . ومع ذلك لم أستطع التأكد من الكلمات التي وضعتها هنا في استنساخ القرار بين عضادتين [ ] بسبب طوي الرسالة مدة طويلة واندثار حواف المكان المطوي وتأثير رطوبة الاصابع في بعض الكلمات . وقد ابلغني الاستاذ بديع بأن جده الاول الطبيب لم يكن يسمىٰ باباجان أصلاً ، ولكنه عندما قدم الى السليمانية في عهد سليمان باشا ، وجد المدينة غارقة في معالم الحزن ، والدوائر والاسواق معطلة ، فسأل عن السبب ، فأخبروه ان ابن الباشا قد توفي ، فطلب عرض الماء الذي غسل به الميت ، عليه . ولما عرضوه عليه وفحصه ، أفاد ان هذا الماء ليس مما غسل به ميت - إذ يقال ان الماء الذي يغسل به الميت يكتسب صفات تختلف عما للماء الذي يغسل به الحي - وعلى ذلك فقد طلب عرض الميت عليه ، فوضع رأسه على فخذه ، وأخذ يعالجه ، وكان الطفل قد مات (او خيل للناس انه مات) ورأسه على فخذ والده . وبعد حين عادت اليه الحياة (او أفاق) ، فتوهم ان رأسه مازال على فخذ والده فنادىٰ (بابه گيان) أي (والدي العزيز) . ومنذ ذلك الحين سمي الطبيب (باباجان) أي (بابه گيان) تقديراً لعلمه ونطاسته الطبية.

(3) عمره كوير او (هومه‌ره كوير) قرية كانت تقع على طريق (قرگه) شمالي شرقي السليمانية - كما يقول الصديق حمه بور - وهي الآن ليست عامرة .

(4) استطعت تمييز بعض الكلمات المحفورة على الختم من الرسالة الاصلية ، وهي (لا اله الا الله الملك الحق) .

(5) في أصل الرسالة عدد من الاخطاء اللغوية والاملائية .

(6) كلمة (استنسخ) هي مفهوم الكلمات الموجودة في أصل الكتاب، وتعني حرفياً (قبل صفة التدوين).

(7) ميرزا بديع هذا ، ابن باباجان الطبيب الذي فوضه سليمان باشا قرية (عمره كوير) وسبق ذكره. والكتابان المستنسخان محفوظان الآن في مكتبة الفنان بديع باباجان، وهو من أحفاد ميرزا بديع الاول.

(8) لا يقصد النساخ بقوله «الساكن في بلدة سنندج» انه استنسخ الكتاب هناك، فقد ذكر هذه العبارة في الكتاب الثاني ايضاً وذكر معها انه استنسخ الكتاب في بلدة السليمانية. اذاً فالمقصود ان مسكنه الاصلي هو سنندج. وعبدالرحمن النوتشي هذا كان من اكابر علماء عصره في منطقتي بابان واردلان وكان مفتي السليمانية وتوفي بها ودفن في (گردى سه يوان).